على الامتناع عند قصد زيادة التحقيق والتاكيد ولم يذكروا
هذا الشرط في التقدير لا وجوبا ولا استحسانا
فكان دلالته على القصر منعدمة من اتمام قال عبد القاهر
ان النفي فيما يجيء فيه النفي يتقدم تارة نحو ما جاءني زيد وانما
جاءني عمرو ويتاخر اخرى نحو انما جاءني زيد لا عمرو وانما انت
مذكر لست عليهم بمسيطر وفيه بحث لان الكلام في النفي
بلا العاطفة والا فلا دليل على امتناع نحو ما جاءني زيد لم يجيء
لا عمرو وما زيد الا قائم ليس هو بقاعد وفي التنزيل وما
انت بمسمع من في القبور ان انت الا نذير واصل الثاني
ان يكون ما استعمل له مما يجهله المخاطب وينكره خلاف
الثالث الوجه الرابع من وجوه الاختلاف ان اصل
النفي والاستثناء ان يكون الحكم الذي استعمل هو له من
الاحكام التي يجهلها المخاطب وينكرها خلافا فان
اصله ان يكون الحكم المستعمل هو فيه مما يجهله المخاطب
ولا ينكره كذا في الايضاح وقد نقله عن دلائل الاعجاز
حيث قال اعلم ان موضع انما ان يجيء لخبر لا يجهله
المخاطب ولا ينكره اولا تراك هذه المنزلة وما والا لما
ينكره او في حكمه وفيه اشكال لان المخاطب اذا كان
عالما بالحكم ولم يكن حكمه مشوبا بخطا لم يصح القصر
بل لا يفيد الكلام سوى لازم الحكم وكان مراد الشيخ
انه يجيء لخبر من شانه ان لا يجهله المخاطب ولا ينكره حتى ان
انكاره يزول بادنى تنبيه لانه لا يصر عليه وعلى هذا
يكون موافقا لما في المفتاح وهو ان طريق انما يسلك مع المخاطب

في مقام

اي بان يكون الكلام في الثاني

في مقام لا يصر على خطائه ويجب عليه ان لا يصر ثم انه قد يترك
كل من الاصلين اخراجا للكلام على خلاف مقتضى الظاهر فاشار
الى امثلة الاصلين وتركهما بقوله كقولك لصاحبك
وقد رابك شحا من بعيد ما هو الا زيد اذا اعتقد
غيره اي اذا اعتقد صاحبك ذلك الشبح غير زيد مصرا
على هذا الاعتقاد وقد ينزل المعلوم منزلة المجهول لاعتبار
مناسب فيستعمل له اي لذلك المعلوم الثاني اي
النفي والاستثنا افرادا اي حال كونه قصر افراد نحو وما
محمد الا رسول اي مقصور على الرسالة لا تتعداها
الى التبري من الهلاك فالمخاطبون وهم الصحابة
رضي الله عنهم عالمون بكونه مقصورا على الرسالة
غير جامع بين الرسالة والتبري عن الهلاك لكنهم لما
كانوا يتعدون هلاكه امرا عظيما نزله استعظامهم
هلاكه منزلة انكارهم اياه اي الهلاك فاستعمل
له النفي والاستثنا والاعتبار المناسب هو الاشعار
بعظم هذا الامر في نفوسهم وشدة حرصهم على بقاء
النبي صلى الله عليه وسلم فيما بينهم حتى كانهم
كانوا لا يخطرون هلاكه بالبال او قلبا عطف على قوله
افرادا اي يستعمل له الثاني حال كونه قصر قلب
نحو انا انتم الا بشر مثلنا تريدون ان نصدونا عما
كان يعبد اباؤنا فاتونا بسلطان مبين فالمخاطبين
هذا الكلام وهم الرسل لم يكونوا جاهلين بكونهم
بشرا مع اقرارهم بدعوى الرسالة ولا منكرين

Copyright King Saud University